استرجاع لاراض او للاراضي المحتلة ومن تمرس حقيقي على القتال الا ان هذه الايجابيات نفسها قد تعطي صفة الديمومة التي من شأنها استباق نضوج الحالة الثورية المطلوبة من اجل التحرير . لكن رغم ورود هذا الاحتمال فيجب ان لا يغيب عن حساباتها الاثر البالغ الذي يحدثه هزم العرب للهزيمة على اسرائيل من حيث هي تجسيد للعقيدة الصهيونية . ان مستوى الحوار القتالي الناجح الذي أحرزته مصر وسوريا والثورة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني سوف يفرز داخل الكيان تساؤلات صميمية حول مصير اسرائيل ومستقبلها . ان التساؤل المنتظر حدوثه داخل الكيان الصهيوني سوف يكون من نتائجه زحزحة المعطيات الاسرائيلية الراهنة التي تجعلها قادرة على استقطاب عدد كبير من اليهود الى اطارها . ان مزيدا من التقطع في الهجرة اليهودية — حتى لا نقول انقطاع — سوف يعني أيضا بدء تآكل حقيقي في العقيدة والقناعات الصهيونية من حيث أن مصداقية اسرائيل في النطق باسم كل اليهود سوف تزول لان اسرائيل المنتصرة دائما هي التي شدت اكثرية اليهود اليها او يهود فلسطين المهددين « بالفناء » شد يهود العالم اليهم . عندما اسقطت الثورة الفلسطينية اي احتمال « بفناء » اليهود — رغم ان أحدا مطلقا لم يقل بهذا الخيار — ونادت بضرورة قيام مجتمع ديمقراطي علماني في فلسطين لم يبق أمام اسرائيل سوى تحقيق الانتصارات لشد اليهود اليها . الان ولم تنتصر اسرائيل في معركة تشرين فان هذا يعني انها بدأت تتقلص وبدأت تاريخيا في أن تهزم . لان ليس المهم في هذه المرحلة الانتقالية ان ينتصر العرب نهائيا بقدر ما هو المطلوب ان يضعوا اسرائيل في واقع مراجعة جذرية لمصيرها .

اذا حصل هذا في المرحلة القادمة تكون القضية الفلسطينية انتقلت الى مرحلة متقدمة وقد مهد لها عرب المعركة فرصا كثيرة للانقضاض على صميم القناعات الصهيونية المترسخة ، لذلك فمع انضباطية الثورة في اطار المعركة الراهنة لا بد للملتزمين والثوار استئناف التعبئة الفكرية والسياسية والدولية لمقتضيات التحرير ولتجديد المقومات الرئيسية للمجتمع العلماني الديمقراطي في فلسطين . هذا يعني اننا اصبحنا في واقع متقدم عن ما كنا عليه . اذا صارت التسوية فسوف تكون بعد مماطلات اسرائيلية متعددة ومحاولات تعجيز كثيرة . هذا بدوره سوف يؤدي الى اقتناع عرب المعركة بان معركة العرب لن تتحقق الا بالتثوير الشامل ، واذا لم تتم التسوية من داخل المشروعية الدولية الراهنة فسوف — يكون العرب بمجابهة تصلبا اسرائيليا فاشستيا اكثر يمينية وسوف يكون الاستقطاب اكثر وضوحا للجميع ، عندئذ سوف يكون دخول العرب — كل العرب — الحرب بكل معطياتها ولن يكتفوا بالمشاركات شبه الرمزية في المعركة. في كلا الحالتين القضية الفلسطينية بوضع افضل وان لم تكن بالوضع الامثل الذي كادت تتيحه لها المعركة .